لأبليت ولو سئلت لأعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديح وقال .

( أليس عندك شكر للتي جعلت ... ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم ) .

( وجددت منك ما قد كان أخلقه ... صرف الزمان وطول الدهر والقدم ) فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين إنك سألتني عن تحريك رأسي فأجبتك وأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتي له إذني ثم ذهب فبعث إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسوته وإلا كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدي قالا بينما عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء فاصغى إليه فإذا صوت رقيق لقينة تغني وتقول .

( قل للكرام ببابنا يلجوا ... ما في التصابي على الفتى حرج ) فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا إذن فلما رأوه قاموا إجلالا له ورفعوا مجلسه فأقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله أتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك ؟ فقال عبد الله لم أدخل إلا بإذن قال ومن لك ؟ قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فإن كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لئاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه فحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريتك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال